# دلالات الإيجاز في القرآن الكريم

احميد محمود عبد الله احميدات، محمد نور بن عبد الله

الجامعة الوطنية الماليزية

كلية الدراسات الإسلامية

بانغي

ehmedat2013@ymail.com

معلومات البحث

أستلم:2013.10.12
المراجعة:2013.10.20
النشر:2013.12.01

Printed ISSN: 2314-7113
Online ISSN: 2231-8968

**الملخص**

يهدف هذا المقال إلى إظهار وإبراز الوجه الجمالي لأسلوب الإيجاز في القرآن الكريم، حيث يعدُّ الإيجاز من الأساليب التي امتدحها العلماء القدماء والمحدثون لِما له من فضلٍ وأهميةٍ على غيره من الأساليب البلاغية، ونجد في القرآن الكريم مواطن كثيرةٍ استُخدِم فيها اسلوب الإيجاز كانت لها دلالات خاصة وأسرار لطيفة تنبه السامع أو القارئ إليها، إذ توحي إليه معاني كثيرة ولطائف عجيبة، ولا يستطيع أحد أن يتعرَّف عليها إلَّا من خلال التأمل العميق فيها وطول النظر والدراسة العميقة ؛ وبهذا فإنَّ هذا المقال سوف يبحث عن تلك المعاني والأسرار واللطائف في مواطن الإيجاز في القرآن الكريم، ووضعها بين يديّ القارئ ليتعرَّف على جمال القرآن وبلاغته وبيانه ؛ ليستدلُّ بها على معجزة القرآن الكريم. وفي هذا المقال نضع أمام القارئ مفهوم الإيجاز لغةً واصطلاحاً قديماً وحديثاً، ثم نذكر أنواع الإيجاز مع ضرب الأمثلة على كلِّ نوعٍ، إضافةً إلى تبيان دلالات الإيجاز وفوائده التي نحصل عليها من خلال استخدامه في القرآن الكريم خاصة والكلام عامة، ويكون القسم الأبرز في هذا المقال هو توضيح دلالات الإيجاز من خلال ذكر الآيات القرآنية التي ورد فيها اسلوب الإيجاز وإبراز دلالته وبلاغته.

**الكلمات المفتاحية:** الإيجاز ، القرآن الكريم.

## Abstract

This article aims to highlight on the AL-aijaz in the Quran , where al-aijaz is one of the approaches that scientists praised , because of its importance to other approaches , we find in the Quran there are many places that has been used this approaches . AL-aijaz has special implications attract the attention of the listener or reader , it includes many meanings that no one can recognize them only through deep meditation . Based on the about , this article will discuss those meanings and put it clearly for the reader in order recognize the magnificence of this approach in the Quran . In this article , we describe the concept for al-aijaz in language and idiomatically , and the types with example for each type . In addition , we describe about the benefits for this approach . The biggest focus in this article will be on the implications of this approach in the Quran through clarify the Quran verses .

**Keywords**: Al-ijazz, Holly Quraan.

**المقدمة**

لقد امتدح رسول الله ε الإيجاز، عندما سمع رجلاً يقول: كفاك الله ما أهمَّك، فقال ε: "هذه البلاغة، فاعرف ذلك "[1]. فهذه الكلمات القليلة اللفظ الكثير المعنى هي مَنْ حكمت أن يكون هذا الفن بلاغة –وهو الإيجاز– وقد ذكرت كلمة البلاغة هنا مُعَرَّفة؛ لتدل على أنَّ تمام البلاغة ومدارها اكتمالها يكون عن طريق الإيجاز في الكلام، فالإيجاز هو عبارة عن لُبُّ البلاغة وأصلها ولا قيمة للغة إن لم يكون من خصائصها اسلوب بالإيجاز، ولعلَّ هذا السبب هو من جعل العرب يعتبرون الإيجاز بأنَّه أُولى مراتب البلاغة وأشرفها وأعلاها منزلة، حيث نال الإيجاز مكانة عظيمة عند أرباب الفصاحة والبيان، وخصاصة ما يُتداول بينهم من رسائل ومكاتبات وغيرها، فنجد جميع كتب الأدب والبلاغة قد أشارت إلى ذلك اللون من البلاغة تصريحاً أو تلميحاً، وهذا ما يؤكد لنا أهمية الإيجاز وحضوره لدى العلماء وامتداحهم له، فاللبيبُ من الإشارةِ يفهم.

وفي هذا المقال سيتم الحديث عن مفهوم الإيجاز لغة واصطلاحاً، وبيان أنواعه وتوضحيها، وتطبيق ذلك من القرآن الكريم، واستخراج الدلالات البيانية، والنكات البلاغية من استخدام اسلوب الإيجاز في القرآن الكريم؛ وذلك لإظهار معجزة القرآن الكريم، ومدى عجز العرب عن معارضته والإتيان بمثله، وهذا الاسلوب الذي اتسم به القرآن الكريم يكاد يكون أعظم الأساليب البيانية البلاغية وأشرفها، فلا يلجئه إلَّا أرباب الصناعة وأساطين الكلام، فكان الهدف الأساسي لهذا المقال هو إبراز جمال القرآن الكريم من ناحية ورود اسلوب الإيجاز فيه بصورة خاصة، وبيان الغاية من مجيء هذا الأسلوب في الآيات على الإطناب فيها، وما تحمله من معانٍ شتى وأغراض عميقة، تكشف عن علو منزلة القرآن ورفعته وجمال نظمه.

**مفهوم الإيجاز**

الإيجاز لغةً: الاختصار، والتقليل، والإسراع، والتلخيص، حيث يقال: أوجز في كلامه: أي اختصره، وأوجز الكلام: قلَّ وكان بليغاً، وأوجز الأمر: أسرع فيه ولم يطل، وأوجز الكتاب: لخَّصه[2].

الإيجاز اصطلاحاً: أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط[3].

ويعرِّفه فضل عباس بأنَّه قصد اللفظ مع وفاء المعنى، أو استثمار أقل قدر من الألفاظ في أكبر قدر من المعنى[4].

---

[1]ابن الأثير. ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الجرزي، *الجامع الكبير في صناعة المنظوم من المنثور والمنظوم*، (تحقيق) مصطفى عبد الجواد وأخر، العراق: المجمع العلمي العراقي، 1956 م، ص 145.

[2]ابن منظور. أبو الفضل محمد بن مكرم، *لسان العرب*، (تحقيق) عبد الله علي وآخرون، القاهرة: دار المعارف،1981م، 6:477 / *المعجم الوسيط*. مصر: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص1044.

[3]السكاكي. أبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي، *مفتاح العلوم*، (تحقيق) نعيم زرزور، ط2، بيروت: د.الكتب العلمية، 1987م، ص283.

**أنواع الإيجاز**

يقسَّم علماء البلاغة الإيجاز إلى قسمين: إيجاز قصر، وإيجاز حذف، ولكلٍّ منهما دلالاته الخاصة ومواطن استخدام مناسبة، وفي هذا المقال نعرض لهذين النوعين مع ذكر الأمثلة عليهما لبيان جمال كلِّ اسلوب في الكلام.

أ. **إيجاز القصر**: هو تضمين الألفاظ القليلة معانٍ كثيرة، دون حذفٍ في تراكيب الجملة، وقد ذكر الرُّماني أنَّ إيجاز القصر أغمض من إيجاز الحذف؛ للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح فيها من المواضع التي لا التي لا يصلح[5] .

ومن بديع ما جاء في القرآن الكريم على هذا النوع ما يلي:

قوله تعالى: [ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ][6]، حيث ذكر الطاهر بن عاشور أن هذه الآية من جوامع كلم القرآن، وموقع هذه الآية يحتمل عدة وجوه من المعاني والمقاصد، فيجوز أن تكون متصلة بقوله تعالى: [أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ] حيث طُولِبوا بالإقرار على ما رأوه من آثار الأمم الخالية، وأُتبع ذلك بما أدَّى إليه طريق الموعظة من قوله: [اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] وما تخلَّل ذلك من الإرشاد والموعظة، ثم عاد الكلام إلى التَّذكير بأنَّ ما حلَّ بالأُمم السابقة من مصائب ما كان إلَّا بما كسبت أيدهم أي: أعمالهم، فموقع هذه الآية على هذا الوجه موقع النتيجة من مجموع الاستدلال، أو موقع الاستئناف البياني بتقدير سؤال عن سبب ما حلَّ بأولئك الأمم[7] .

ويجوز أن يكون موقعها موقع الاعتراض بين ذكر ابتهال الناس إلى الله إذ أحاط بهم ضر ثم إعراضهم عن عبادته إذا أذاقهم منه رحمة، وبين ذكر ما حلَّ بالأُمم الماضية اعتراضاً يبني أنَّ الفساد الذي يظهر في العالم ما هو إلا من جراء اكتساب الناس [8].

لقد اشتملت هذه الآية على أنواع الفساد التي تحصل بسبب عصيان الإنسان، وعدم تحكيمه شرع الله في الأرض من: الجدب والقحط والفقر والذل ونقص الأموال والثمرات والخيرات وعدم البركة وانتشار الظلم والفحشاء والكبائر والقتل وغيرها الكثير، كلُّ ذلك ينطوي تحت مفهوم الفساد المترتب على أعمال الإنسان وإفساده في الأرض، وعدم اتباع أحكامه وتطبيق شريعته وطاعة نبيِّه الكريم، فنجد من خلال ذلك العرض أنِّ الله تعالى لم يذكر نوعاً معيناً

---

[4]عباس. فضل حسن، *البلاغة فنونها وأفنانها*، ط 4، إربد: دار الفرقان للطباعة، 1997م، ص 457.

[5]الرماني وآخرون، *ثلاث رسائل في إعجاز القرآن* (تحقيق) محمد خلف أحمد وآخر، مصر: دار المعارف، 1976م، ص 80.

[6]القرآن، الروم30: 41.

[7]ابن عاشور. محمد الطاهر، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، 21: 109.

[8]ابن عاشور، 1984م، 21: 109.

على الفساد؛ ودلالة ذلك على العموم والشمول التي تؤثر على حياة الإنسان من خلال إفساده في الأرض؛ لأنَّ عدم تطبيق شرع الله يؤدي إلى ظهور أنواعاً من الفساد لم تكن موجودة قبل ذلك ولم تكن معروفة، فجاء الفساد غير محدداً؛ ليدلَّ على شمول الضَّرر الناتج وعمومه، كما يدلُّ أيضاً على التسلسل في الشيء؛ لأنَّ انقطاع المطر عن الأرض يعقبه القحط فيؤدي بذلك إلى نقص الزَّرع ثم إلى الجوع والفقر وانتشار الأمراض، وبهذا جاء الفساد مُعرَّفاً؛ ليدلَّ على كل ما هو ضار ومُفسد ومُهلك نتيجة الذُّنوب والمعاصي.

وأيضاً قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ] [9]، فالآية اشتملت على أوامر ونواهي، أمَّا الأوامر فهي: العدل وهو الصراط المستقيم في كل الامور بين الإفراط والتفريط، والاحسان هو الاخلاص في العبادة أي أن تعبد الله كأنك تراه، أمَّا إيتاء ذوي القربى فهو زيادة على الواجبات من النوافل، وأمَّا النواهي فهي: الفحشاء دلالة على قوة الشهوة، والمنكر دلالة على الإفراط الحاصل من آثار الغضب، والبغي وهو الاستعلاء الفائق على الألوهيَّة؛ ولهذا قال ابن مسعود: ما في القرآن أية أجمع للخير والشَّر من هذه الأية[10] .

ومن إيجاز القصر أيضاً، قوله تعالى: [وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ] [11].

احتوت هذه الآية على جملتين: الأولى شرطية وهي قوله: [وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ] والثانية جملة اسمية وهي قوله: [إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ] والشاهد في هذه الآية هي الجملة الأولى الشَّرطية، حيث يعتبر اسلوب الشَّرط من أساليب الإيجاز، ويقول ابن سِيَدَهْ " (مَنْ) اسم بمعنى الذي, وتكون للشرط, وهو اسم مغنٍ عن الكلام الكثير المتناهي في البعاد والطول, وذلك أنَّك إذا قلت: مَنْ يقمْ أقمْ معه, كَفاك ذلك من ذكر جميع الناس, ولولا هو لاحتجت إلى أن تقول: إنْ يقمْ زيد, أو عمرو, أو جعفر, أو قاسم, ونحو ذلك, ثم تقف حسيراَ مبهوراَ ولَمَّا تجد إلى غرضك سبيلا "[12]. وهذه الجملة يندرج تحتها من المعاني الكثيرة والمقاصد الجلية؛ لذا تعتبر من الآيات التي اتَّصفت بالقصر، فالجهاد قد يكون بالسِّلاح أو بالمال أو بالنفس أو بطلب العلم، أو بالصَّبر على الطاعات والابتعاد عن الشهوات والمنكرات أي (جهاد النفس والشيطان) وقد يكون الجهاد بالرباط في الأوطان وغيرها الكثير من الأعمال التي تكون خالصة لله تعالى حيث قال تعالى: [وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا]وقال أيضاً: [وَالَّذِينَ

---

[9]القرآن، النحل16: 90.

[10]الرازي. فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، *نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز*، (تحقيق) نصر الله حاجّي، بيروت: د. صادر، 2006 م، ص220.

[11]القرآن، العنكبوت29: 6.

[12]ابن سيده. أبو الحسن علي بن إسماعيل، *المحكم والمحيط الأعظم*، بيروت :دار الكتب العلمية ، 2000م، 10: 470.

جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] وقال أيضاً: [وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ] وغيرها الكثير من الآيات الدَّالة على المجاهدة.

أما بلاغة ذلك فتتمثل في لفظ المجاهدة، حيث جاءت نكرة دون تخصيص ذلك بمتعلق أو أداة تعريف؛ لتدلَّ على العموم والشمول في جميع الإعمال التي يقوم بها الإنسان في سبيل طاعة الله تعالى وابتغاء مرضاته وذلك من أجل التشويق والترغيب في تحصيل الثواب والأجر الذي يعود بالنفع على الإنسان نفسه، فقد قصر الله الجهاد على النفس؛ لأنَّها الوحيدة التي ينجرُّ عليها النفع والثواب في الدارين لا على غيرها.

ومن بديع ما جاء في القرآن من إيجاز القصر قوله تعالى: [وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ][13]. ولقد ارتأى لبعض المتكلمين معارضة هذه الأية بقول العرب: القتل أنفى للقتل، وإنني –وإن كان الكثير قد تحدث عن وجه إعجاز هذه الأية مقارنة بقول العرب في الكثير من المصنفات– أتناول بعرض وجه الإعجاز فيها تأكيداً لبلاغة هذه الآية خاصة والقرآن عامة، ولعجز العرب عن الإتيان بما يضاهي القرآن بلاغة وفصاحة، وإظهاراً لحسن بيان القرآن وما فيه من إعجاز خارق يفوق كل خيال ومُعجِز كل نبيه، وتتمثل هذه الوجوه فيما يلي[14]:

1- عدد الحروف، فنجد أنَّ [الْقِصَاصِ حَيَاةٌ] تتكون من عشرة حروف، بينما قول العرب "القتل أنفى للقتل" يتكون من أربعة عشر حرف.

2- أنَّ نفي القتل لا يستلزم الحياة، الآية ناصَّة على ثبوتها التي هي الغرض منه.

3- أنَّ تنكير الحياة يفيد التعظيم، فتدلُّ على أنَّ القصاص في حياة متطاولة.

4- أنَّ الآية مطردة بخلاف قول العرب، فإنه ليس كل قتل أنفى للقتل، بل قد يكون أدعى له وهو القتل ظلماً، وإنما ينفيه قتلٌ خاص هو القصاص، ففيه حياة أبداً.

5- أنَّ الآية خالية من التكرار –وهو القتل– كما في قول العرب، وإن لم يكن مخلاً.

6- أنَّ الآية خالية من الحذف، بعكس قول العرب؛ ففيه حذف "من" التي بعد أفعل التفضيل وما بعدها، وحذف قصاصاً مع القتل الأول وظلماً مع القتل الثاني والتقدير: القتل قصاصاً أنفى للقتل ظلماً من تركه.

7- الآية تحتوي على الطباق، لأنَّ القصاص مشعر بضد الحياة، بخلاف القتل في قول العرب.

---

[13] القرآن، البقرة2: 179.

[14] الزركشي. بدر الدين محمد بن عبد الله، *البرهان في علوم القرآن*، (تحقيق) محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مكتبة دار التراث، 1957م، 3: 222 / القزويني. محمد بن عبد الرحمن بن عمر، *الإيضاح في علوم البلاغة*، لبنان: د. الكتب العلمية، 2003م، ص 143 / الرازي، 2006م ، ص 215 / *السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن ، 1988م ، معترك الأقران ، تحقيق : أحمد شمس الدين بيروت : دار صادر، 1988، 1: 227.*

8- الآية اشتملت على فن البديع، وهو جعل أحد الضدين الذي هوالفناء والموت محلاً ومكاناً لضده وهو الحياة، والأجمل أنه جعل منبع الحياة واستقرارها في الموت.

9- سلامة الآية من تكرير قلقة القاف الموجب للضغط والشدة، وبعدها عن غُنَّة النون.

10- الآية مبنية على الإثبات وقول العرب على النفي، والإثبات أشرف لأنة أول، والنفي ثاني عنه

11- اشتمال الآية على حروف متلائمة، لما فيها من الخروج من القاف إلى الصاد إذ أن القاف من حروف الاستعلاء، والصاد من حروف الاستعلاء والإطباق، بخلاف الخروج من القاف إلى التاء التي هي حرف منخفض مهوس.

12- الأية شاملة للقتل والجرح فهي رادعة لهما، وليس قوق العرب كذلك، كما انَّ الآية اختصت بالمؤمنين بقوله ولكم، مع وجوده فيمن سواهم.

13- أنَّ قول العرب متناقض من الظاهر، لأن الشيء لا ينفي نفسه.

14- أنَّ في قول العرب بناء أفعل التفضيل من فعل متعدٍ، والآية خالية منه.

15- أنَّ قول العرب لا يفهم إلا بعد فهم أنَّ القصاص هو الحياة، والآية معبرة عن ذلك من الولهة الأولى.

إنَّ من يترسَّم في مخيلته معنى الإيجاز، يجد دليلاً قاطعاً على وجوده في القرآن الكريم من خلال الآية السابقة، إذ أنَّها اشتملت على معانٍ عدةٍ، تفوق كل تعبير، خالية من أي حذف، ويعجز البنان عن البيان في وجوه الإعجاز فيها، حتى لا نكاد نجد ما هو أوجز منها في كلام السابقين واللاحقين من جهابذة الكلام وروَّاد البيان، حاملةً كلُّ تلك المعاني ومفصلةً ما فيها من البيان.

ومن إيجاز القصر ما جاء في قوله تعالى: [فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ] [15]. يقول ابن عباس –رضى الله عنه–: ما ذكر الله تعالى الصلواتِ الخمس جملةً إلَّا في هذه الآية[16]. حيث ذكر الله –سبحانه وتعالى– أوقات الصلوات الخمس المفروضة على المسلمين وهي: صلاتي المغرب والعشاء بقوله حين تمسون، وصلاة الصبح بقوله وحين تصبحون، أمَّا صلاتي الظهر والعصر فقد ذكرهما الله تعالى في قوله: [وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ] [17]، وقيل إنَّ مضمون وعشياً هما صلاتي المغرب والعشاء، وحين تظهرون صلاة الظهر، وبدأ الله تعالى

[15]القرآن، الروم30: 17.

[16]البيضاوي. عبد الله بن عمر، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، (تحقيق) محمد صبحي حلاق وآخرون، ط 1، بيروت: دار الرشيد، 2000م، 5: 230.

[17]القرآن، الروم30: 18.

التسبيح من وقت المساء بقوله: [فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ] أي صلاتي العصر والصبح، ويدلُّ على ذلك قول الرَّسول ρ: "من صلى البردين دخل الجنَّة"[18].

وبلاغة الإيجاز في هذه الآية كما يلاحظ أنَّها اشتملت على الفروض الخمسة التي أمرنا الله بها لأدائها في اليوم والليلة، وهي إخبار في معنى الأمر بتنزيه الله والثناء عليه في هذه الأوقات، كما أشارت الآية إلى أوقات الصلاة التي يحصل فيها من التغير والتجديد للنعم الدَّالة على وجود الله تعالى وتدبيره وإبداعه للكون، وما في هذه الأوقات من الحركة والسَّعي في جلب النفع ودفع الضرر، حيث خصَّص الله تعالى التَّسبيح بالمساء والصَّباح؛ لأنَّ آثار القدرة والعظمة فيهما أظهر، وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشى العين إذا نقص نورها، والظهيرة التي هي وسطه؛ لأنَّ تجدد النعم فيها أظهر وأكثر[19]، حيث قال تعالى: [إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا] [20].فالآية جاءت أيضاً لتدُّل على أوقات العبادة التي تنظِّم حياة الفرد والمجتمع.

**ب. إيجاز الحذف:** وهو دلالة الألفاظ القليلة على معانٍ كثيرة عن طريق حذفٍ في بعض تراكيب الجملة دون الإخلال بها. وينقسم إيجاز الحذف في الكلام إلى: حذف كلمة (مفرد)، حذف جملة، حذف حرف، حيث سيتم بيان كلَّ نوع بالشواهد القرآنية، وتحليلها وبيان ما فيها من دلالات بلاغية، وأسرار بيانية، تمثل معجزة القرآن في اسلوبه ونظمه من ناحية الإيجاز.

فمن الآيات القرآنية التي تشتمل على إيجاز حذف كلمة:

قوله تعالى: [وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ] [21].

الإيجاز: الحذف الأول: فعل للمفعول المطلق المؤكد لمضمون الجملة والتقدير: وَعَدَ اللهُ (وعداً)[22].

الحذف الثاني: حذف مفعول يعلمون، حيث دلَّ السِّياق عليه بقوله تعالى: "سيغلبون في بضع سنين"، والتقدير: لا يعلمون هذا الغلب العجيب القريب.

في حذف الفعل في هذا المقام اختصاراً وتنزيهاً لله؛ لأنَّ كلام الله ووعده لا يحتاج إلى تأكيد لصدقه، ولو ذكر الفعل لكان مؤكدِاً للوعد الذي وعده الله للمؤمنين، ولكان هناك من يظنُّ أنَّ الله قد يخلف في وعده؛ فجاء

---

[18]البخاري. محمد بن أسماعيل ، صحيح البخاري، (تحقيق) محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: طوق النجاة، باب فضل صلاة الصبح، حديث رقم574، 1422هـ، 1: 119/ ابن حنبل، 1993م، مسند المدنيين، حديث رقم 16289.

[19] البيضاوي، 2000م، 5: 230

[20]القرآن، النساء4: 103.

[21]القرآن، الروم30: 6.

[22]صافي. محمود، 1995م، *الجدول في إعراب القرآن*، بيروت: دار الرشيد، 1995م، 11: 25.

ليؤكده، وهذا لم يكن –وحاشا لله– ، وحُذِفَ مفعول يعلمون؛ لإنزال المشركين منزلة من لا علم عندهم، حيث أنزل الفعل منزلة اللازم الذي لا يحتاج إلى مفعول؛ لأنَّ المشركين عندما لم يصلوا إلى إدراك الأمور الدقيقة وفهم الدلائل القياسية، كان عندهم من بعض العلم شبيها بالعدم إذ لم يبلغوا به الكمال الذي بلغه الراسخون في العلم؛ ممَّا ظهر منهم من تكذيبهم الوعد بانتصار الرُّوم على الفرس في بضع سنين، مع غفلتهم ممَّا يُقدِّره الله تعالى في علم الغيب؛ لأنَّ قصارى تفكيرهم منحصر في ظواهر الحياة الدنيا غير المحتاجة إلى النظر العقلي، فكان ذلك الحذف هنا؛ للمبالغة في تجهيلهم والسخرية والاستهزاء بهم، وهو ما يقتضيه المقام[23].

ومن إيجاز الحذف، قوله تعالى: [وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ][24].

جاء الإيجاز في هذا المقام بحذف الموصوف وتقديره: ولقد فتنا الذين (وُجِدوا أو كانوا) من قبلهم، لدلالة السِّياق عليه؛ لأنَّ من قبلهم متعلق بمحذوف، وهذا المحذوف هو الموصوف (وجدوا أو كانوا) [25].

كما جاء شبه جملة (الجار والمجرور) أيضاً محذوفاً والتقدير فيه: ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذي صدقوا (في الإيمان) وليعلمن الكاذبين.

جاءت شبه الجملة محذوفة؛ للعلم بالممتحن به ألا وهو: الإيمان، وعدم الالتباس بالتأويل في غيره، إضافة إلى ذلك فإنَّ في إثباتها قد يسأل أحدهم إن كان الله قد قال: ليعلم الذي صدقوا في الإيمان وليعلم الذين كذبوا، في ماذا؟ فيكون التأويل فيها (في الإيمان) أيضاً، وهذا لا يجوز؛ لأنَّ الإيمان لا يحتمل الكذب أو أن يكون فيه كذب أبداً؛ فلهذا حُذِفَت للعلم بها، أمَّا القسم فقد تمَّ حذفه؛ لأنَّ المخاطبين لم يصلوا إلى مرحلة التكذيب في اختبار الله تعالى للعباد بأشكال من الفتن والشُّرور للتمييز بينهم في الصِّدق، وإنَّما كانوا في مقام المنكرين لذلك بدلالة همزة الاستنكار في قوله: أحسب الناس، وقد حُذِفَ الموصوف شبه الجملة اختصاراً وللعلم بالمراد وذلك بدلالة: من قبلهم، التي تدل على الزمن الماضي، فكان الحذف للاختصار وعدم الاستطالة في الكلام.

ومن الآيات التي دلَّ فيها الإيجاز على أسرار بلاغية عظيمة، قوله تعالى: [يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ] [26]. حيث جاء مفعول يشاء محذوف، والتقدير: يُعذِّب من يشاء (تعذيبَه) ويرحم من يشاء (رحمتَه)[27].

---

[23] ابن عاشور. محمد الطاهر بن عاشو، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م، 21: 48.

[24] القرآن، العنكبوت29: 3.

[25] صالح. بهجت عبد الواحد، *المفصَّل لكتاب الله المرتَّل*، عمَّان: دار الفكر للنشر، 2002م، 9: 6.

[26] القرآن، العنكبوت29: 21.

[27] صالح، 2002م، 9: 26.

هذه الآية في غاية البلاغة والبيان، حيث أنَّ ظاهر الآية يشير إلى أنَّ الله تعالى يُعذِّب المخالف لأمره، وهو العاصي أو الكافر، ويرحم المطيع له وهو المؤمن، إذ وجب التقدير في هذه الحالة هو (يعذب الكافر ويرحم المؤمن) غير أنَّ السِّياق لم يأتِ كذلك؛ لنكتة بلاغية فيها، وهي أنَّ حذف المفعول في هذه الآية أبلغ في الترهيب والتخويف؛ لأنَّ الله تعالى بذلك أثبت إنفاذ مشيئته إذا أراد تعذيب شخص فلا يمنعه منه مانع، ثم كان من المعلوم للعباد بحكم الوعد والإيعاد أنَّه شاء تعذيب أهل العناد، فلزم منه الخوف التام بخلاف ما لو قال يعذِّب العاصي، فإنَّه لا يدلُّ على كمال مشيئته؛ لأنَّه لا يفيد في هذه الصورة أن لو شاء عذاب المؤمن لعذبه، فإذا لم يفد هذا فيقول الكافر إذا لم يحصل مراده في تلك الصورة يمكن أن يحصل في صورة أخرى[28]. وبذلك تكون الآية بهذه الصورة في غاية التخويف العام وغاية الرجاء العام؛ لأنَّ الفعل لم يخصَّص لصنف معين من الناس، وإنَّما جاء بصفة العموم والشمول.

ومن بديع إيجاز الحذف نجده في قوله تعالى: [وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] [29]. حيث تمَّ حذف المضاف والتقدير: يريكم البرق إراءة خوفٍ وإراءة طمعٍ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. ويجوز أن يكون المحذوف هو الموصوف والتقدير في ذلك : ومن آياته أيةً يريكم فيها البرق.

إنَّ الناظر في هذه الآية يجد أنَّ الله تعالى قد باشر بذكر البرق – وهو لمعان الرعد– ولم يأتِ بالدَّال عليه وهو حرف جر لأن لمعان البرق جديراً بالتماع البصر عند أول رؤية له، فهو في حالة تجدد واستمرار دائمين، فعبَّر عن ذلك بحذف الدَّال ومجيء الفعل بحالته المضارعة، فجاءت الحذف في غاية البلاغة في وصف المقام الذي يدعو إلى التفكُّر والتأمل في هذه الآية والعلامة البارزة.

أيضاَ من بلاغة إيجاز الحذف نجده بين قوله تعالى: [وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] [30].
وقوله تعالى: [اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ][31].

[28]الرازي، 1967م، 25: 48.
[29]القرآن، الروم30: 24.
[30]القرآن، الروم30: 46.
[31]القر آن، الجاثية45: 12.

جاءت سورة الرُّوم خالية من المتعلق "فيه" بينما جاء ظاهراً في سورة الجاثية، ويعود ذلك إلى أنَّ الضمير الهاء في المتعلق "فيه" يعود على البحر، حيث لم تأتِ كلمة البحر في سورة الرُّوم بينما جاء في سورة الجاثية، فكان الحذف في سورة الروم[32].

أمَّا سبب عدم ذكر البحر في سورة الرُّوم؛ لأنَّ الله تعالى ذكر في الآية الرياح وذكر الفلك؛ وهذه العوامل الثلاثة: الفلك، البحر، الرِّياح، هي مسببات الفضل والرَّحمة بأمر الله تعالى، ولا يستطيع أحد أن يُوجِد البحر والرِّياح بينما يستطيع الإنسان أن يصنع الفلك؛ ولهذا نجد أنَّ الله تعالى قد ذكر الرِّياح والفلك في سورة الرُّوم دون ذكر البحر، وكذلك ذكر الله تعالى البحر والفلك في سورة الجاثية دون ذكر الرِّياح، فكان الفلك في كلتا الآيتين ظاهراً؛ لأنَّ صناعة الفلك لا تحتاج إلى مهارة ويستطيع الإنسان أن يصنعه، بينما نجد أن الرِّياح ذُكرت في آية وحُذف في أُخرى، وبالمثل نجد البحر ذُكر في آية وحُذف في أخرى ويعود ذلك إلى أنَّ في سورة الروم تقَّدم الرياح وهو قوله: "أن يرسل الرياح مبشرات" (أي بالمطر والرحمة) ولتجري الفلك في الرياح بأمر الله، أمَّا في الجاثية تقدم ذكر البحر وليجري الفلك فيه بأمره دون ذكرٍ للرياح، فكان في كلتا الآيتين ما يُعجِز الإنسان عن الإتيان به سواء كان البحر أو الرياح.

ومن إيجاز الحذف قوله تعالى: [يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ] [33]. لقد احتوت هذه الآية على حذوف عدة، وهذا يبرز لنا اسلوب القرآن الذي يتسم بالإيجاز، فالحذف الأول: فاعل يقول، ويعود على الله تعالى أو الملك الموكَّل بالعذاب[34]. لدلالة اللغة عليه والقرينة الحالية، وهي أنَّ الفعل (يقول) قد عبَّر عن متكلم، وهو القائل أي الفاعل. والحذف الثاني: المضاف، وتقديره: ذوقوا (جزاءَ) ما كنتم تعملون.

لقد جاء الفاعل هنا مضمراً لدلالة الحال عليه؛ لأنَّ العذاب الوارد في هذا السِّياق يدل على أنَّه يكون يوم الحساب، وفي هذه الحالة لا يكون المتصرِّف في العباد إلَّا الله أو الذين وكَّلهم الله بالعذاب، وبلاغة ذلك الحذف يتمثل في صيانة الفاعل عن ذكره؛ تشريفاً له في مخاطبة المشركين، وحُذِفَ المضاف هنا؛ للتعميم، ولبيان حال المشركين وما كانوا عليه من الضلال من خلال القيام بالأعمال غير الصَّالحة، والتي تتمثل في الشِّرك، واتخاذ من دون الله أولياء يعبدونها، حيث أنَّ العمل ليس هو العقاب الذي ينتظرونه أو العذاب، وإنَّما العمل هو سبب العذاب والعقاب، والمسبَّب عنه هو الجزاء، فكان الحذف هنا؛ للدَّلالة على أنَّ جميع الإعمال التي كانوا يقومون بها كانت في غير طاعة الله، وهي سبب عذابهم وعقابهم.

---

[32]الكرماني. محمود بن حمزة، *أسرار التكرار في القرآن*، (تحقيق) عبد القادر أحمد عطا، القاهرة: دار الفضيلة، د. ت، 3: 203.

[33]القرآن، العنكبوت29، 55.

[34]صافي، 1995م، 21: 8.

**حذف الجمل في القرآن الكريم**

ورد الكثير من الآيات التي جاءت فيها جملة أو أكثر مضمرة وغير ظاهرة، إلَّا أن سياق الآية يدل على وجودها، من ذلك قوله تعالى: [فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] [35]. فكان الإيجاز هنا هو: حذف جملة شرطية، والتقدير: إن عرفت أنَّ الرزق بيد الله فآت ذا القربى حقه[36]. ودلَّ عليها الفاء الفصيحة في "فآتِ" لأنَّها أفصحت عن كلام محذوف، ويدلُّ ذلك على علم الله تعالى بإيمان المخاطَب وهو الرسول بأنَّ الرَّزق بيد الله تعالى، وكان القصد فيها هو إظهار أهمية تلك الأصناف التي توجب عليها الزكاة، أي أنَّه أراد التركيز على المفعول به وليس على الفعل، فهو قصد بذلك البيان.

ومن حذف أكثر من جملة قوله تعالى: [ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأوِيلِهِ فَأَرسِلُونِ][37].
والتقدير: فأرسلونِ إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأرسلوه إليه، فأتاه، فقال: يا يوسف[38].

في حذف الجمل في هذه الآيات الكريمة دلالات بلاغية كثيرة منها: اختصاراً وتخفيفاً في الكلام، ولأنَّ سياق الآيات تشير إلى مضمون الجمل المحذوفة، فكان من الأبلغ في هذا المقام حذف الجمل لعدم التكرار والإطناب المِمل الذي يكون نوعاً من العبث وعدم الفائدة منه؛ لهذا كان موقع الحذف مناسباً لعدم الاختلاف في تأويله ولمعرفة السامع أو القارئ به، إضافةً إلى زيادة لذة القارئ أو السامع في استنباط الذهن للمحذوف، فهو من البلاغة عن أصل.

ومن بديع ما جاء في حذف أكثر من جملة، قوله تعالى: [وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ] [39]. في هذه الآية حُذِف أكثر من جملة، والتقدير: ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه (ليدعوهم إلى الإيمان فدعاهم إليه) ألف سنة إلا خمسين عاماً (فكذبوه) فأخذهم الطوفان وهم ظالمون. وقد دلَّ على الحذف مضمون قصة نوح عليه السَّلام[40].

---

[35]القر آن، الروم30: 38.

[36]الدرويش. محي الدين، *إعراب القرآن وبيانه*، ط3، دار ابن كثير: بيروت، 1992م، 7: 514.

[37]القرآن، يوسف12: 45.

[38]الزركشي،1957م، 3: 194.

[39]القرآن، العنكبوت29: 14.

[40]الزجاج. إبراهيم بن محمد، 1982م، *إعراب القرآن*، (تحقيق) إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري، 1982م، ص727.

حيث يكثر إيجاز الحذف في مقام القصص القرآني اختصاراً؛ لأنَّ المقام ليس مقام حكاية أو سرد قصص لمجرد السَّرد، وإنَّما الغاية من ذكره هذه القصص هو أخذ العبرة والعظة منها، والتحذير والوعيد لمن يخالف الأوامر الإلهية، فضلاً على أنَّنا نجد أنَّ ذكر القصة قد تكرر في أكثر من مناسبة لغاية أرداها الله تعالى: كتسلية للرسول الكريم أو غيرها، لذا كان الحذف في مثل هذه المقامات أجدر وأبلغ؛ لئلا تخلَّ بقصد القرآن وهو التشريع. وقد ذكر العلوي أنَّ حذف الجمل له في البلاغة مدخل عظيم، وأكثر ما يرد في كتاب الله، وما ذاك إلَّا من أجل رسوخ قدمه، وظهور أثره، واشتهار علمه[41].

أيضاً مما جاء من بديع حذف شبه الجمل، في قوله تعالى: [فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ] [42]. حيث حذف شبه جملة (جار ومجرور) وجملة، والتقدير: قالوا اقتلوه أو حرِّقوه (في النَّار ففعلوا) فأنجاه الله من النار، وقد دلَّ عليه سياق الآية الكريمة وهو قوله: [فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ] [43] .

فالمتمعِّن في هذه الآية يجدها خالية من شبه الجملة والجملة، ودلالة ذلك البلاغية تتمثل في عدم الإطالة لخلوها من الفائدة إذ أنَّ الحرق لا يكون إلَّا بالنَّار أو في النَّار، فاستغنى بذلك عن ذكر شبه الجملة للدلالة الفعل (حرِّقوه) عليه، فلو قال تعالى: اقتلوه أو حرِّقوه في النار؛ لكان في ذلك ضعف في علم السامع أو القارئ بأنَّ الحرق لا يكون إلَّا بالنَّار، أمَّا الجملة فحُذِفت اختصاراً لدلالة فأنجاه الله من النار؛ لأنَّ ذلك يعني أنَّ القوم قد تمَّ منهم الفعل وهو إلقاء إبراهيم في النار، فالنَّجاة لا تكون إلَّا بعد وقوع المكروه أو الفعل.

## حذف الحروف في القرآن الكريم

[41]العلوي. يحي بن حمزة، *الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*، مصر: مطبعة المقتطف، 1914م، 2: 120.

[42]القرآن، العنكبوت29: 24.

[43]الصابوني. محمد علي، 1978م، *صفوة التفاسير*، مكة المكرمة: دار الصابوني، 1978م، 2: 372.

يكثر حذف الحروف في القرآن الكريم، وفي ذلك دلالات بلاغية كثيرة، من ذلك قوله تعالى: [ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ] [44]. حيث حُذِف حرف الجر (من) والتقدير: ويحيي الأرض من بعد موتها، وقد دلَّ عليه سياق الآية .

جاء الموضع خالياً من حرف الجر بالرُّغم من ذكر حرف الجر في الجملة السابقة من الآية نفسها في قوله: "ويخرج الميّت من الحيّ" ودلالة ذلك وسرَّه البلاغي وهو أن الأمر الثاني وهو الموت أدعى للانتباه وللوقوف عنده والتأمل في فيه من الإحياء؛ لأن المشركين كانوا ينكرون البعث بعد الموت حيث قال تعالى عنهم: [ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ] فكان الحديث عن الإحياء بعد الموت دون فصل لذلك بحرف الجر؛ لإظهار قدرة الله تعالى على الإحياء بعد الإماتة دون عجز، وتنبيهاً للسامع على التوقف والتأمل في قدرة الله تعالى على الإحياء دون تراخي أو تمهُّل، كما يشير حذف حرف الجر إلى التأكيد على موت الأرض لا محالة وإحيائها يكون بنزول الغيث بيسر وسهولة وهو في حالة تكرار واستمرار دائمين؛ لأن إحياء الأرض بعد الممات بالغيث هو بمثابة الروح من الجسد.

وقوله تعالى: [قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ] [45]. حيث جاء حرف النداء وهو (الياء) مضمراً والتقدير: قل يا ربِّ إمَّا تريّني ما يوعدون، وفي ذلك الحذف تعظيماً وتنزيهاً لله تعالى؛ لأنَّ النداء يتشرَّب منى الأمر، والأمر يكون ممن هو أعلى لمن هو أدنى، فكان الحذف مع نداء الربِّ ليزول معنى الأمر ويتمحَّص التعظيم والإجلال[46].

ومن حذف الحروف أيضاً قوله تعالى: [وَٱلَّيلِ إِذَا يَسرِ] [47].
حُذِف حرف الجر هنا وهو الياء بتقدير (يسري)؛ وذلك لمناسبة فواصل الآيات في السورة الكريمة، والتخفيف في نطق الكلمة لتقارب مخرج حرف الياء مع حركة الراء وهي الكسرة، فكان الحذف أيسر وأسهل على النطق وما فيها من تناغم في موسيقى أواخر الآيات في السورة، وهذا من جمال الآيات وقدرتها على استلهام النفوس جلبها.

ومن بديع ما جاء في حذف الحروف، قوله تعالى: [لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُم خَبَالا] [48].
في حذف حرف الجر وهو الواو قبل جملة (يألونكم خبالاً) دلالات بلاغية عظيمة تتمثل في دفع التوهُّم عن السامع أو القارئ في أنَّ الجملة الثانية معطوفة على الجملة الأولى؛ لأنَّ في عطف الجملة الثانية على الأولى يؤدي إلى تغاير

---

[44] القرآن، الروم30: 19.
[45] القر آن، المؤمنون23: 14.
[46] الزركشي، 1957م، 3: 102.
[47] القرآن، الفجر89: 4.
[48] القرآن، آل عمران3: 118.

واختلاف بين المعطوفين، مما يؤدي إلى تباين الآية الكريمة، فكان الحذف لإشعار بأنَّ الكل كالواحد، أي أنَّ الآية الكريمة متناسقة تؤدي إلى معنى واحد.

ولننظر إلى قوله تعالى: [فَانْظُرْ إِلَى آَثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير] [49].

وإلى قوله تعالى: [وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ] [50].

نجد في سورة الرُّوم أن حرف الجر (من) قبل قوله تعالى: "بعد موتها" مضمرة، بينما أُثبتت في سورة العنكبوت، ولعلَّ ذلك يعود إلى أنَّ سياق الآيات في سورة العنكبوت التي تحدثت عن الإحياء جاءت مباشرة بعد الموت دون تمهُّل؛ لأنَّ استعمال (بعد موتها) تحتمل البعدية القريبة والبعدية البعيدة، أمَّا (من بعد موتها) فلا تحتمل إلَّا البعدية القريبة دون البعيدة أي بعد الموت مباشرة؛ ولهذا جاءت من بعد موتها في سورة العنكبوت لتدلَّ على الإحياء مباشرة دون تمهُّل، وممَّا يلاحظ أنَّ صيغة الكلام في سورة العنكبوت جاءت بالسؤال والتقرير، والتقرير يحتاج إلى التحقيق أكثر من غيره، فقيَّد الظرف بمن[51].

ومما يظهر لنا من بلاغة الإيجاز ودلالاته البيانية، نجده بين قوله تعالى: [وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ] [52].

وقوله: [أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ][53] .

نجد في الآية الأولى أنَّها قد خلت من واو العطف قبل (نعم أجر العاملين) بينما ظهرت في الآية الثانية والحكمة في ذلك أنَّ الآية الأولى كما يفهم من السياق هي جملة خبرية أخبرت عن نتيجة واحدة وهي: من يعمل الصالحات له الجنَّة تجري من تحتها الأنهار، بعكس ما في الآية الثانية التي جاء فيها أكثر من خبر وهي مغفرة من ربهم، ثم عطف عليها وجنات تجري من تحتها الأنهار، حيث أنَّ المقام في هذه الآية للتنبه على النعم والتذكير بها للاستزادة في التقوى، فجاء العطف أيضاً في ونعم أجر العالمين؛ لأنَّ في العطف زيادة في التشويق والترغيب، أمَّا في الآية الأولى فجاءت خالية من العطف؛ لعدم تعدد الأخبار ولاشتمال الكلام على خبر ومضمون واحد وهو الجزاء أي الجنَّة، وأوضح

---

[49] القرآن، الورم30: 50 .

[50] القرآن، العنكبوت29: 63.

[51] الكرماني، د. ت، 3: 202.

[52] القرآن، العنكبوت، 29: 58.

[53] القرآن، آل عمران3: 136.

الخطيب الإسكافي أنَّ الآية الثانية لما وقع فيها ذكر الجزاء مفصلاً معطوفاً ناسبه عطف الجملة الممدوح بها الجزاء، فجاءت الآية بالوصل، أمَّا آية العنكبوت فجاءت بالفصل؛ لأنَّ الجزاء لم يفصَّل، ولأنَّ الاتصال بين الجملتين قوي فناسبه الفصل [54].

**الخلاصة**

من خلال استعراض فن الإيجاز وأنواعه، وعرض الشواهد القرآنية وتحليلها وإبراز الجمال الإبداعي والبلاغي فيها، نستطيع أن نُجْمِل مزايا الإيجاز وفوائده في الكلام وخاصةً في القرآن الكريم، وما لها من آثار تضفي على الكلام جمالاً وبياناً يشبه السِّحر في تشويق النفوس وإمتاعها أثناء الحديث, وهذه المزايا تتمثل فيما يلي:

1. التفخيم والتعظيم.
2. زيادة اللذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وتشويقاً لمعرفته.
3. طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل، والتخفيف لكثرة دوران المحذوف في الكلام.
4. التشجيع على الكلام؛ بسبب قلته وعدم الإطالة المؤدية إلى الملل مع عدم الإخلال بالكلام.
5. رعاية فواصل الكلام؛ ليزيد الكلام نغماً موسيقياً يضفي على أذن السامع جمالاً وبياناً .
6. المبالغة في الشيء، وقصد العموم وعدم التخصيص لأمر معين.
7. التحذير والإغراء، وقصد البيان والتوضيح بعد الإبهام.
8. عدم ذكر المحذوف تعظيماً وتشريفاً له.
9. موقع الحذف في النفس أفضل من الذكر، ولذلك يقول الجرجاني: " ما من اسم حُذِفَ في الحالة التي ينبغي أن تحذف فيه، إلَّا وحذفه أحسن من ذكره "[55] .

**المصادر والمراجع**

القرآن الكريم .

الزجاج. إبراهيم بن محمد، 1982م، إعراب القرآن، (تحقيق) إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري،

ابن كثير . اسماعيل بن عمر ، 1999م ، تفسير ابن كثير ، تحقيق : سامي محمد سلامة ، ط2 المدينة المنورة: دار طيبة.

صالح. بهجت عبد الواحد، 2002م، المفصَّل لكتاب الله المرتَّل، عمَّان: دار الفكر للنشر.

السيوطي. جلال الدين عبد الرحمن ، 1988م ، معترك الأقران ، تحقيق : أحمد شمس الدين بيروت : دار صادر.

[54] الخطيب الاسكافي. محمد بن عبد الله الأصبهاني، *درة التنزيل وغرة التأويل*، (تحقيق) محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى، 2001م، 1: 396.

[55] الجرجاني. عبد القاهر بن عبد الرحمن، 1992م، *دلائل الإعجاز*، ط3، القاهرة: مطبعة المدني، 1992م، ص152.

الرماني، الخطابي، الجرجاني،1967م، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (تحقيق) محمد خلف أحمد وآخر، مصر: دار المعارف.
عباس . فضل حسن ، 1997م ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ط4 ، إربد : دار الفرقان .
البيضاوي. عبد الله بن عمر، 2000م، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (تحقيق) محمد صبحي حلاق وآخرون، ط 1، بيروت: دار الرشيد.
الجرجاني . عبد القاهر ، 1992م ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، ط 3 القاهرة : مطبعة المدني .
الماوردي. علي بن محمد، النكت والعيون، د. ت، (تحقيق) السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن سيده. أبو الحسن علي بن إسماعيل، 2000م، المحكم والمحيط الأعظم، بيروت :دار الكتب العلمية.
البخاري. محمد بن أسماعيل، 1422هـ، صحيح البخاري، (تحقيق) محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: طوق النجاة.
القزويني. محمد بن عبد الرحمن بن عمر، 2003م، الإيضاح في علوم البلاغة، لبنان: د. الكتب العلمية.
الرازي. فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، 2006م، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، (تحقيق) نصر الله 15.حاجّي، بيروت: د. صادر. الخطيب الاسكافي. محمد بن عبد الله الأصبهاني، 2001م، درة التنزيل وغرة التأويل، (تحقيق) محمد مصطفى آيدين، جامعة أم القرى.
الزركشي. محمد بن علي، 1957م، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل القاهر : دار التراث .
ابن عاشور . محمد بن الطاهر ، 1984م ، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر .
الصابوني. محمد علي، 1978م، صفوة التفاسير، مكة المكرمة: دار الصابوني.
ابن منظور. أبو الفضل محمد بن مكرم، 1981م، لسان العرب، (تحقيق) عبد الله علي وآخرون، القاهرة: دار المعارف.
ابن الأثير. ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد الجرزي، 1957م، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من المنثور والمنظوم، (تحقيق) مصطفى عبد الجواد وأخر، العراق: المجمع العلمي العراقي.
صافي . محمود ، 1995م ، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه ، ط3 ، دمشق : دار الرشيد .
السكاكي. يوسف بن أبي بكر محمد بن علي ، 1987م ، مفتاح العلوم ، تحقيق : نعيم زرزور، ط2 ، بيروت : دار الكتب العلمية.
مجمع اللغة العربية ، 2004م، المعجم الوسيط. مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط4.
الكرماني. محمود بن حمزة، د. ت، أسرار التكرار في القرآن، (تحقيق) عبد القادر أحمد عطا، القاهرة: دار الفضيلة.
الدرويش. محي الدين، 1992م، إعراب القرآن وبيانه، ط3، دار ابن كثير: بيروت.
العلوي. يحيى بن حمزة، 1914م، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مصر: مطبعة المقتطف.